محاضرة2: المنعطفات الكبرى في الفلسفة المعاصرة.

تمهيد: لم تعرف الفلسفة تحولات أو منعطفات جذرية مثلما عرفته الفلسفة المعاصرة، حيث يصطدم اليقين باللايقين، والأحادية بالتعددية، والبرهان بالإقناع، والحقيقة المطلقة بالنسبية، مما يستدعي فهم تلك المنعطفات والتساؤل عن طبيعتها ودلالتها.

تعريف المنعطف الفلسفي:

المنعطف من الناحية اللغوية يدل على تحول المسار ودورانه عن وجهته الأصلية، والمنعطف الفلسفي في هذه الحالة هو تحول مسار الفلسفة من طبيعتها الكلاسيكية إلى طبيعتها الجديدة، إنه يشير إلى تلك النقاط الحرجة والتحولات الجذرية في تاريخ الفلسفة منذ نهاية القرن التاسع عشر والتي غيرت طريقة طرح الأسئلة ومناهج البحث والمواضيع ذات الأولوية.

أهم المنعطفات الفلسفية المعاصرة: يمكن أن نذكر في هذا الصدد المنعطفات التالية:

أ- **المنعطف اللغوي(The Linguistic Turn)** : من أهم المنعطفات في الفلسفة المعاصرة، حيث بموجبه تحول الاهتمام من دراسة الوعي والخبرة الداخلية كما في الفلسفة الحديثة إلى دراسة اللغة باعتبارها الوسيط بين الإنسان وذاته وبين الإنسان والعالم، والتي تعبر من خلاله عن أفكارنا وعن العالم. الفكرة المركزية لهذا المنعطف أن المشكلات الفلسفية التقليدية (الوجود, المعرفة, القيم) هي في جوهرها مشكلات لغوية، ولا يمكن حلها إلا بتحليل اللغة التي صيغت بها وتحليل بنية المفاهيم، وهذا ما ذهب إليه لودفيغ فيتغنشتاين في مرحلته المبكرة عندما كتب كتابه "الرسالة المنطقية الفلسفية" رأى أن وظيفة اللغة هي "تصوير" الوقائع، وفي مرحلته المتأخرة في كتابه "التحقيقات الفلسفية" ركز على استعمالات اللغة في "ألعاب لغوية" ضمن أشكال الحياة التي تختلف باختلاف الظروف والسياقات.

ب- المنعطف الهرمينوطيقي (The Hermeneutic Turn) أو منعطف التأويل، هذا المنعطف أساسي في الفلسفة القارية، حيث تحول الاهتمام من البحث عن "معنى موضوعي" للنصوص أو التاريخ إلى الاعتراف بأن الفهم نفسه عملية تأويلية، أي أننا نشارك دائمًا في تفسير الظواهر من خلال خلفيتنا التاريخية والثقافية. وبالنسبة لغادامير لا يوجد فهم بريء أو محايد، فكل فهم مشروط مسبقًا بـ "أفق" المفسر، ومهمة الفلسفة هي تحليل شروط وعملية هذا الفهم نفسه. لقد طور غادامير مفهوم "انصهار الآفاق" حيث يلتقي أفق النص بأفق القارئ لتوليد المعنى.

ت- المنعطف الأنطولوجي: الأنطولوجيا هي البحث في الوجود، وقد تميز هذا البحث في الفلسفة الحديثة بطابع ميتافيزيقي وكلي عام، إلى أن أسس مارتن هيدغر لأهمية الوجود الفردي المتعين، وأهمية نظرة الإنسان إلى نفسه ذاتها، وتفسيره لوضعه وهمه واهتماماته، وهذه النقلة الأنطولوجية من البحث في الوجود العام إلى بحث الذات في وجودها نفسه يعتبرها بول ريكور " ثورة كوبرنيكية " لأنها أسست لأهمية وجود الإنسان الفرد الذي كان منسيا في الفلسفة الكلاسيكية. لقد أعاد المنعطف الأنطولوجي للإنسان والقيم الإنسانية جدارتها وفعاليتها العملية.

ث- المنعطف التفكيكي (The Deconstructive Turn) أو ما بعد البنيوية قاد هذا المنعطف جاك دريدا، إلى هز أركان الميتافيزيقا الغربية التقليدية، حيث التفكيك هو منهج لقراءة النصوص يكشف عن الافتراضات الميتافيزيقية الكامنة والتناقضات الداخلية التي تقوم عليها، والفكرة الأساسية عند دريدا أن الفكر الغربي قائم على ثنائيات هرمية (كلام/كتابة، عقل/جسد، طبيعة/ثقافة، رجل/امرأة) حيث يُفضل الطرف الأول. التفكيك يحاول تفكيك هذا الهرم بإظهار كيف أن الطرف "المهمش" ضروري لوجود الطرف "المركزي."ميمكن أن ندرج ضمن هذا الاتجاه ميشيل فوكو الذي ركز على تفكيك خطابات السلطة والمعرفة وكيف تشكل "الحقيقة" والذات.

ج- المنعطف البراغماتي (The Pragmatist Turn) أو العودة للبراغماتية بعد هيمنة الفلسفات التحليلية الصارمة، شهدت نهاية القرن العشرين عودة قوية للبراغماتية الكلاسيكية (بيرس، جيمس، ديوي) ولكن بصيغة معاصرة. هذا المنعطف يحول التركيز من "ما هي الحقيقة؟" إلى "ما هي عواقب الإيمان بفكرة ما؟."

إن معنى الفكرة وقيمتها يكمنان في النتائج العملية المترتبة على تبنيها، و الحقيقة هي ما يثبت نجاحها في ممارستنا وتفكيرن، ريتشارد رورتي :هاجم فكرة أن الفلسفة هي "مرآة للطبيعة" ودعا إلى فلسفة علاجية تركز على المساهمة في الحوار الاجتماعي بدلاً من البحث عن أسس مطلقة.

ح- المنعطف الطبيعي(The Naturalistic Turn)

هذا المنعطف سائد في الفلسفة التحليلية، خاصة في فلسفة العقل والمعرفة. وهو توجه لربط المسائل الفلسفية التقليدية بشكل أوثق مع النتائج والمناهج العلمية، أفضل طريقة لفهم العقل، المعرفة، وحتى الأخلاق، هي دراستها في إطار العالم الطبيعي كما تكشفه لنا العلوم على الأخص علوم الأعصاب، علم النفس التطوري، العلوم الإدراكية، ولذلك كان ويلارد فان أورمان كواين يدعو إلى "علم معرفة طبيعي."

خ- المنعطف الما بعد إنساني(The Posthuman Turn)

منعطف حديث نسبيًا ينبع من تقاطع الفلسفة مع دراسات العلوم والتكنولوجيا، والبيئة، والنسوية. يتحدى هذا المنعطف المركزية التقليدية للإنسان، الفكرة المركزية هي نقد فكرة أن الإنسان كائن منفصل ومتفوق على الطبيعة والآلات. التركيز بدلاً من ذلك على التشابك بين الإنسان والآلة، ودور المادة غير الحية.

خلاصة:

هذه المنعطفات ليست منفصلة، بل غالبًا ما تكون متشابكة. على سبيل المثال، يمكن للمنعطف اللغوي أن يقود إلى المنعطف الطبيعي، والمنعطف التفكيكي يلتقي مع المنعطف المابعد إنساني، والمنعطف الأنطولوجي مع المنعطف الهرمينوطيقي...وباجتماعها وتداخلها ترسم هذه المنعطفات صورة فعالة للطابع النقدي والإبداعي للفلسفة المعاصرة ولاهتماماتها ومناهجها ونتائجها.

.